



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الانسحاب الأميركي من أفغانستان .. أميركا تحقق أهدافها

إدوارد أوراها



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقره الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٌ، وإيجاد حلول عملية لقضايا معقدة تهمّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كتابها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الانسحاب الأميركي من أفغانستان .. أميركا تحقق أهدافها

* ادوارد اوراها

إن الاتفاقية تم توقيعها في الدوحة - قطر بتاريخ 29 شباط 2020 وتحمل في طياتها مؤشرات يمكن من خلالها الاستدلال على طبيعة التفاوض الذي حصل وطبيعة الأدوار المترتبة عليها أهم هذه المؤشرات كما يأتي:

في بنود الوثيقة تذكر العبارة التالية ”إمارة أفغانستان الإسلامية التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة المعروفة باسم طالبان“؛ مما يعني أن الحركة لم تنجح في مفاوضاتها باستحصال اعتراف أميركي بالدولة التي ستقيمها؛ وبالتالي يبقى سيف فقدان الشرعية الدولية مسلطًا على الحركة ودولتها التي ستقيمها.

- تتلخص مكاسب الحركة من هذه الاتفاقية بطلاق سراح سجنائها لدى الولايات المتحدة

* كاتب و باحث في الشأن السياسي.

وقوى التحالف، مع التشديد على التزام السجناء المطلق سراحهم بالمسؤوليات المذكورة في هذه الاتفاقية حتى لا يشكلوا تهديداً لأمن الولايات المتحدة وحلفائها.

مكسب آخر هو وعد بقيام الولايات المتحدة بمراجعة إدارية للعقوبات إدارية للعقوبات الأمريكية الحالية وقائمة المكافآت ضد أفراد طالبان، وقيامها بالتواصل الدبلوماسي مع الأعضاء الآخرين بمجلس الأمن الدولي وأفغانستان لإزالة أفراد طالبان من قائمة العقوبات (كان من المفترض أن يتم ذلك بنهاية أيار 2020) واللاحظ أن المراجعة ستكون للإجراءات ضد أفراد طالبان وليس الحركة نفسها، وأن المراجعة “إدارية” وليس مراجعة موجبات العقوبات أو مبراتها.

أما المكافآت الأمريكية فهي بشكل أساسي موافقة طالبان على منع أي جماعة أو فرد، بما في ذلك القاعدة، من استخدام أراضي أفغانستان لتهديد أمن الولايات المتحدة وحلفائها، وأن طالبان سترسل رسالة واضحة بأن أولئك الذين يشكلون تهديداً لأمن الولايات المتحدة وحلفائها ليس لهم مكان في أفغانستان وأن تمنع أفرادها من التعاون مع الجماعات أو الأفراد الذين يهددون أمن الولايات المتحدة وحلفائها. فضلاً عن إجراءات أخرى تضمن عدم تسهيل أو تكين الأفراد والجماعات من تهديد أمن الولايات المتحدة وحلفائها أو استخدام أفغانستان منطلقاً لهم.

عوامل أخرى ينبغي أن تأخذ بالحسبان حين ندرس الانسحاب الأمريكي، وهذه العوامل تمثل بعوامل داخلية وأفغانية وعوامل تتعلق بتغير البيئة السياسية الدولية، وابتداءً ستناول العوامل الداخلية والأفغانية ويمكن أن نوجزها في الآتي:

العوامل الداخلية والأفغانية:

• القيادة الطالبانية الحالية:

وهذه القيادة متمثلة بملأا هيبة الله أخوند زاده تختلف في رؤيتها عن سابقاتها كما تؤشر بعض مواقفه التي قد تكون غير مألوفة في السياقات المعتادة للحركة (حتى أن البعض من مواقفه تبدي اهتماماً بالبيئة!).

الزعيم الحالي للحركة يبدو أكثر براغماتية وأكثر رغبة في التفاوض منه في القتال كما عبرت عنه تصريحاته ورسائله إلى أنصاره وأعدائه، وهذا ينسجم مع ما يعرف عن الملا أخوند زاده من

كونه كان حتى مبaitته زعيمًا للحركة مهتمًا بالمسائل القضائية والدينية أكثر من فن الحرب؛ وهذا يعد نقلة نوعية في توجهات الحركة وليس زعيمها فحسب، فالملا الله أخوند زاده (الملقب بأمير المؤمنين) يتمتع بصلاحيات واسعة وحقوق شرعية ، إذ لا تجوز مخالفته أمره، ولا يجوز أيضًا عزله ما لم يخالف التعليمات الدينية، أو أنه لا يعود قادرًا على القيام بمسؤولياته، ويبقى في منصبه حتى الموت، أما مجالس الشورى في الحركة فإنها تؤمن بأن الشورى معلمة وليست ملزمة؛ فالقرارات المهمة يتخذها الملا بالاستثناء بأراء أهل الشورى، وله الحرية الكاملة في الأخذ بأراء مجلس الشورى أو رفضها؛ وبالتالي فتوجه الملا أخوند زاده البراغماتي يوجه الحركة في ذات الاتجاه ولا يقتصر تأثيره على توجهه كفرد.

ولا بد من الإشارة إلى بعض ما شاب مبaitته من انتراضات وما أثير حوله من انه معين في موقعه الحالي بواسطة المخابرات الباكستانية، وما يشير إلى أن وضعه القيادي قد لا يكون وضعاً مريحاً بنحو كامل وأنه يحتاج إلى تدعيم وضعه عبر تقديم منجز للحركة، وهذا قد يكون أحد دوافعه للسعى إلى توقيع الاتفاقية مع أميركا؛ وبالتالي تدعيم مركزه كزعيم ضمن مكاسب لأفراد الحركة (إطلاق سراح السجناء سيضفي دعماً إضافياً للملا أخوند زاده).

والأمر الآخر الجدير بالاهتمام الذي قد يؤثر في توجهات الملا أخوند زاده هو موقف تنظيم داعش منه إذ تصفه في أحد إصداراتها بـ“طاغية طالبان” وهذا قد يشير إلى ملامح العلاقة القائمة والمستقبلية بين الحركة والتنظيم؛ وهذا ما سيؤهل الحركة للقيام بأدوار مهمة بعد توليها حكم أفغانستان، من خلال وضعها في موقع حائط صد محتمل في وجه تنظيم داعش.

باختصار القيدة الحالية للحركة قيادة مزنة في تعاملها مع الولايات المتحدة وتدير صراعاتها بشكل براغماتي؛ وهي بذلك قد تنقل (او نقلت بالفعل) حركة طالبان جبهة العداء للولايات المتحدة إلى جبهة الوكالء للولايات المتحدة لتضطلع بدور النيابة عنها في إدارة ملف أفغانستان.

• ضعف تنظيم القاعدة واضمحلال دوره وقدرته الميدانية:

أن غياب تنظيم قاعدة عن ساحة الصراع وضعف دوره الذي نتج عن مقتل زعيمه أسامة بن لادن بكل ما كان يمثله من حضور تعبوي ومادي وكاريزمائي أضعف موقف طالبان التي كان من الممكن ان توظف تنظيم القاعدة كورقة تفاوضية ضاغطة والتدور الذي يشهده وضع تنظيم القاعدة جعل من التنظيم عبئاً على طالبان أكثر منه مكسباً، وهذا ما أدركته القيادة الطالبانية

واستغلته الإدارة الأمريكية في تعاطيها مع ملف التفاوض مع الحركة، ففي معركة النفس الطويل التي كانت قائمة إلى بضعة أيام مضت وفي ظل غياب إنجازات عسكرية ملموسة للحركة كان مجرد وجود مناطق تنعم بالأمان وحياة (شبه) طبيعية يشكل إضعافاً ل موقف الحركة على المدى الطويل، ومع تساقط أوراق الضغط كان لا بد أن تبحث الحركة لنفسها عن دور جديد وهذا ما حصل، فقد أنيط بها دور تصفية عوامل تحديد أمن الولايات المتحدة التي تتخذ من أفغانستان منطلقاً لها وهذا موثق في الاتفاقية الأمريكية-الطالبانية الموقعة في 29 شباط 2020 في قطر.

أما البيئة السياسية الدولية فقد كان لها تأثيرها في انتقال الحركة من جبهة العداء إلى جبهة الوكالة للولايات المتحدة، إذ أن تغيير سياسات دول كانت إلى عهد قريب تمثل راعية للحركة الجهادي بشكل معلن أو غير معلن (بحسب الفترة الزمنية) وبصورة دعم مالي (دول الخليج) أو فكري وتقني وبشري (كمصر والعراق)، وهنا لا بد من الإشارة إلى تغيير سياسات دول الخليج نتيجة للضغوط والتحديات المسلطة عليها إيرانياً فضلاً عن عوامل داخلية في تلك الدول متمثلة بصعود قيادات جديدة في دول الخليج ومصر ذات مواقف أكثر صرامة، وأكثر حدة في مواجهة التيارات الداعمة للحركة الجهادي بشكل عام، وأكثر إيجابية في الاستجابة للسياسات الأمريكية، أضف إلى ذلك انحياز السلفية الجهادية في العراق؛ مما أهنى احتمالات تصدير الخبرات الميدانية إلى الساحة الأفغانية.

نتيجة لكل ذلك بات موقف الحركة غير محسوداً لفقدانها الدعم الذي كانت تتلقاه بشكل مباشر أو غير مباشر من البيئة الدولية، مما دفع بالحركة إلى إدراك أن فرصتها تمثل في التفاوض والتعاطي بإيجابية أكثر مع الموقف الأمريكية إذا أرادت أن تحظى بفرص البقاء على المدى الطويل وبتجاوز تحدياتها الداخلية والدولية.

إن القراءة المتأنية للاتفاقية الأمريكية - الطالبانية وتقديرها في ظل العوامل والمعطيات الأخرى التي تم ذكرها تقود إلى الاستنتاج أن الولايات المتحدة قد قررت استبدال نظام أفغاني موالي لها لكنه على درجة من الضعف والفساد وانعدام الشعبية، فضلاً عن كونه يشكل عبئاً مادياً على الاقتصاد الأميركي وعبيداً عسكرياً على الجيش الأميركي، استبداله بنظام معادي ظاهراً وفي هنافاته أفراده، لكنه موالي من حيث موافقته على أن لا يتيح لأفغانستان أن تكون منطلقاً لتهديد الولايات المتحدة وحلفائها، وإن بنوية النظام الجديد تمكنه أن يشكل نقطة ضعف على خصوم الولايات المتحدة (الصين، وروسيا، وإيران) نظراً لاختلافاته العقائدية مع هذه الدول إضافة إلى الملفات العالقة التي

قد تشكل مسماً جحا لحركة طالبان للتدخل في الشؤون الإقليمية وتشكيل ازعاج للجيران (تحديداً الصين من خلال ملف مسلمي الأويغور)، وهنا تؤدي صورة الحركة المتمردة الراديكالية دوراً تكيناً للقيام بدور مشاكس لم يكن بإمكان النظام الأفغاني السابق لعبه لكونه ملتزماً بقيم المجتمع الدولي بحسب طبيعة نشأته ومبراتها.

ما سبق نرى أن الولايات المتحدة، في حال التزام طالبان بما تعهدت به، قد حققت ما كانت تحاول تحقيقه لسنوات: أي إقامة نظام أفغاني لا يتيح استخدام الأرضي الأفغانية؛ لتهديد الولايات المتحدة وحلفائها ويؤدي دوراً ضاغطاً على خصومها ويخلق بيئة امنية وجيوسياسية غير مرحبة لكل من الصين وروسيا وإيران ما يمكن أميركا من سحب قواها مع إبقاء الضغط على الخصوم ومن دون تحمل الأعباء المالية للدعم وإدامة النظام الأفغاني الجديد.

قائمة المصادر:

- أبوراس، عبد الجبار، نص اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وطالبان في الدوحة. 29,02,2020.
<https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%>.
- حركة طالبان.. النشأة والفكر والتنظيم. 08,16,2021.
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2021/8/16/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85>.
- . من هم قادة حركة طالبان؟. n.d.
<https://www.aljazeera.net/ews/2021/8/15/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%85-%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%83%D8%A9-%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85>.

4. هبة الله أخوند زاده... ماذا نعرف عن زعيم طالبان. 2021، 16، 08.

<https://arabic.sputniknews.com/world/202108161049862278-%D9%87%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A3%D8%AE%D9%88%D9%86%D8%AF-%D8%B2%D8%A7%D8%A8%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%86%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%86-%D8%B2%D8%B9%D9%8A%D9%85-%D8%B7%D8%A.>

5. هذا هو زعيم طالبان.. وهذا ما يريد. 2021، 18، 08.

<https://www.alquds.co.uk/%D8%B2%D8%B9%D9%8A%D9%85-%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B7%D9%85%D8%A8%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9/.>